

الإيمان بالرُّسلِ وَثَمَرَاتُهُ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَرْسَلَ رُسُلَهُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وَيَتَحَقَّقَ الْعَدْلُ بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَكْرَمُ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، فَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ؛ وَفِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الْمَشْهُورِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ، وَقَرَنَ ذَلِكَ بِالْإِيمَانِ بِهِ؛ فَقَالَ: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، وَقَرَنَ الْكُفْرَ بِهِمْ بِالْكَفْرِ بِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

وَالرُّسُلُ الْكَرَامُ هُمْ صَفْوَةُ الْبَشَرِيَّةِ، وَخَيْرُهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ خَلْقِهِ؛ رَجَالٌ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، وَخَصَّهُمْ بِكَمَالَاتِهِ وَفَضْلِهِ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِرِسَالَاتِهِ وَوَحْيِهِ، لِيَكُونُوا وَسَطَاءَ وَسَفَرَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي تَبْلِيغِ دِينِهِ وَشَرْعِهِ، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾.

إِخْتَصَّاهُمْ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً لَا كَسْبًا مِنْهُمْ وَاسْتِحْقَاقًا؛
 ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. وَحَفَظَهُمْ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِمَنْصِبِ
 النُّبُوَّةِ فَهَدَاهُمْ لِلْخَيْرَاتِ وَعَصَمَهُمْ مِنَ الْمُتَقَصَّاتِ فَهُمْ الْأَيُّمَةُ وَالْقُدُّوَةُ،
 ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ
 وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.

وَلَمْ تَخُلْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ
 أَوْ نَبِيٍّ أَوْحَى إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ مِنْ قَبْلِهِ لِيَجِدَّهَا، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
 وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. دَعَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَّهُ، وَنَهَا
 عَنِ الشِّرْكِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَاتَّبَعَ الرُّسُلَ
 فَاهْتَدَى، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ وَعَنَّا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ
 أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ
 مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾.

أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْبَشَرِ؛ وَأَيَّدَهُم بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ،
 قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
 بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

فَبَلَّغُوا الْبَلَاغَ الْمُبِينَ، فَمَا تَرَكَوْا خَيْرًا إِلَّا دَلُّوْا أُمَّمَهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا شَرًّا
 إِلَّا حَذَّرُوهُمْ مِنْهُ، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ
 أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾. وَلَمْ يَكْتُمِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ؛ قَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ رَعِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،
 فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ التَّصَدِيقَ الْجَارِمَ بِهِمْ، إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا؛
 فَمَنْ عَرَفَ مِنْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ أَمَنَّا بِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنْهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ أَمَنَّا بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ
 قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. وَالْإِيمَانُ

بِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ فِي الْكِتَابِ أَوْ صَحَّ فِي السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ؛ تُؤْمِنُ بِهِمْ وَلَا تَفَرِّقُ بَيْنَهُمْ، فَالْكَفَرُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ كَفَرُ بِهِمْ جَمِيعًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وَالْأَنْبِيَاءُ دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَشَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ حَالِ الْأُمَمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَشَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ هِيَ الشَّرِيعَةُ الْمُهِيمَةُ عَلَى سَائِرِ الشَّرَائِعِ، وَهِيَ أَكْمَلُهَا وَأَتْمَمُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِنْ بُعِثَ فِيهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يَتَّبِعُوهُ؛ فَوَجَبَ عَلَى جَمِيعِ النَّفْلِينَ الْإِيمَانُ بِهِ وَطَاعَتُهُ، وَبِذَلِكَ يُنَالُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَرُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيََاؤُهُ يَخْتَلِفُونَ فِي الرُّتَبِ، وَلِبَعْضِهِمْ خَصَائِصٌ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

وَالْأَنْبِيَاءُ لَا يُرْفَعُونَ فَوْقَ قَدْرِهِمْ، وَلَا يُنْزَلُونَ دُونَ مَنْزِلَتِهِمْ، فَهُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَعَبِيدُهُ، لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ، وَلَا يَصْرِفُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، قَالَ ﷺ: «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَتُؤْمِنُ بِمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحْفَظُ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَتَتَأَدَّبُ مَعَهُمْ، وَلَا تُفْضِلُ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَلَا

نَبِيِّ بَعْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

وَلِلْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ آثَارُهُ الْعَظِيمَةُ وَتَمَرَاتُهُ الْجَلِيلَةُ عَلَى حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: الْعِلْمُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنَائَتِهِ بِعِبَادِهِ حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَهْدُونَهُمْ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ كَيْفَ يُعْبُدُونَ اللَّهَ لِأَنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَمَعْرِفَةُ قَدْرِهِمْ، وَالتَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ، وَالِدَبُّ عَنْهُمْ وَنُصْرَتُهُمْ.

وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يُثْمِرُ الْإِقْتِدَاءَ وَالتَّاسِّيَ بِهِمْ، وَالْإِعْتِبَارَ بِقَصَصِهِمْ؛ فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَهْتَدِيَ بِهَدْيِهِمْ وَيَقْتَفِيَ أَثَرَهُمْ لِيَلْحَقَ بِرُكْبِهِمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبَ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، وَبَعْدُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَأَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَاكُمْ وَهَدَاكُمْ، فَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ خَاتَمَ رُسُلِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ كُتُبِهِ، وَشَرَعَ لَكُمْ خَيْرَ شَرَائِعِ دِينِهِ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَهَدَاكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ التَّبَاسُّ، فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وَأَعْلَمُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يُعَدِّلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعَنْ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ، وَأَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

•• | لمتابعة الخطب على: قناة التليجرام / <https://t.me/alsaberm>